

كتبه عبد الله محمود الكبيسي | 15 سبتمبر, 2013



تلك اللامبالاة هي ناتج ترسب القيم المريضة للحكومات التي لم تعنى على مدار عقود مضت الا بتغييب الوعي القومي والوازع الديني لدى جميع شرائح الشعب ليسهل لها الانقراض على سدة الحكم التي لم تكن يوما ملكا للشعوب, اذ انقسمت تلك الانظمة بين الديكتاتورية او التوريث.. او "في بلدان اخرى" تلجأ السلطات الحاكمة بتزييف ارادة الشعوب في انتخابات ابعد ما تكون عن الشفافية.

لا يخفى دور المنظومات التي تستخدمها الحكومات اللقيطة للاطاحة بفكر الشعوب او في وعيها الثوري ; اذ غالبا ما تكون تلك الانظمة مصحوبة بادوات فكرية او مبدئية...

اما الفكري منها فهو ما يختص به الاعلام السلطوي اذ من المستحيل ان تعتمد تلك الحكومات على اعلام يمتلك ولو نسبة قليلة من الشفافية فتمسي وسائل الاعلام تلك عاملة على التغييب الفكري كليا او ضمناً

اما التغييب الكلي للفكر ; فذلك عن طريق بث المعلومات الكاذبة وتبريء المجرم وتخوين البريء وتصل الدرجة احيانا بذلك الاعلام الى الكذب الفج والصريح والمبالغ به اذ من الممكن جدا لوسائل الاعلام تلك ان تقنع البعض ان للثلج لونا اسودا

قد تلجأ وسائل الاعلام للكذب باستخدام وسائل عدة ابرزها يتمثل بالمطربين والممثلين ولكن اخطرها هو ما يتمثل بما يسمون “الدعاة” وخاصة الوسطيون منهم اذ من السهل على كثير منهم بيع الظمائر والعقول...

اما التغيب الضمني فذلك عن طريق بث السموم الفكرية للمجتمع العربي بشكل عام وهذا ما تبرع به الانظمة العربية الموالية لهوليوود اذ نرى ان غالبية الفضائيات العربية تصب جل اهتمامها على التملص من مفاهيم الاخلاق والمروءة وتعنى عناية بالغة بما يصرف فكر الشباب الى السقوط والخلاعة.

اما الادوات الميدانية فهي تعمل بموازاة الادوات الفكرية اذ تمهد الاولى للثانية بالكذب وتختتم الاولى عمل الثانية بالكذب ايضاً فبعد تبرير القتل والقمع والغاء الاخر من الجهات الفكرية تبدا الجهات القمعية الميدانية بالعمل على قمع الفكر المخالف للسلطة الفرعونية وكانها تقول: ” مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ” -القصص38-

بذلك تعمل السلطة القمعية الفكرية والميدانية يدا بيد خدمة للمصالح السلطوية بل وتلجأ بعض الانظمة الى اشاعة الدعاية والمخدرات بما يصب في مصلحة “الباقى على الكرسي”

ان عصورا من الظلام الفكري كان لا بد لها ان تلقي بعبأ كبير على ثقافة الشعوب لذلك من الصعب جدا على حكومات انتقالية او “قبل-ديموقراطية” ان تقوم بدون انشاء منظومات معالة فكرية شاملة تعيد الى الشعوب الحرية الحقيقية للفكر.

وليس المقصود الحرية في القول او الكتابة ولكن الحرية في اعتقاد الفرد ما يود اعتقاده من دون املات خارجية او داخلي، أي باستقلال فكري تام.

وهنا اود الاشارة الى ما يحدث في مصر اذ يبدو المثال جليا في ما اتكلم عنه فبعد عهود من القمع الفكري وسيطرة المظللين على الاعلام كان لا بد ان تخرج اصواتا مطالبة بقمع الحرية.... والثورة حق.

اذ لم يتحمل النظام المخلوع الاعباء التي كان يلقيها عليه الاعلام اذ كان بإمكانه ان يجيش كل اصحاب العقول الضعيفة عليه، وذلك لا يقتصر على الوضع المصري بل نجد في سوريا من يصدق ادعاء النظام بامتلاك الجيش الحر للسلاح الكيميائي بل وانه قد استخدمه ايضاً، وهذا كله يذكر بكذبة اخراج صدام حسين من “الحفرة”.

على كل حال ومع تشديد الخناق على الافكار البنائة والاعلام الصادق الى انه من سعى الى الحقيقة لابد ان يهتدي لها ولكن ما يعاب على الراي العام العربي هو التثاقل والاهمال في التعامل مع

يبقى ان نقول: ليس هنالك بديل للقمع سوى الحرية, والعمالة ليست احدى الخيارات...

https://www.youtube.com/watch?v=_ympW44MPdg

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/514](https://www.noonpost.com/514)